جامعة الحمدانية / كلية التربية / قسم اللغة العربية

فقه اللغة / اللهجات العربية وألقابها

اللهجة في اللغة والاصطلاح:

د. بكر عبدالله

اللهجة لغةً:

أصل الكلمة مأخوذ من "لهِج" الفصيلُ أمَّه يَلْهَجُ ، إذا تناول ضرعها يمتصُّه، فإذا اعتاد رضاعتها فهو فصيل لاهج، واللَّهَجُ بالشيء الوُلوعُ به، ومنه لَهِجَ بالأمر يلهج لهجا ولهوجا، وألهج يعني: أولع به، واعتاده أو أُغري به فثابر عليه.

واللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ هي طَرَفُ اللِّسان، وهي لغة الفرد التي تعلمها من أهله، واعتادها ونشأ عليها.

نستخلص من هذا أنَّ اللفظ تطوَّر من لَهِجَ الفصيل، إذا امتصَّ اللبان من ضرع أُمِّه، إلى الإعتياد على الأمر والولوع به، ثم أطلق على آلة اللَّهِج وهي اللسان أو طَرَفَه واستعير بعد ذلك، للغة الفرد وطريقة كلامه، وكأن الكلام يبدأ بالتلهُّج ،والتلقي والمثابره عليه، ثم الاعتياد ثم الولع وعندها يصبح الفرد لاهجاً، وممارسة الفعل تلهجاً، والمصدر لهَجاً أو لهوجاً، والاسم لهجة.

وقد استعمل علماء اللغة القدامى" اللغة "مرادفة لـ" اللهجة ." واللسان مرادفاً لـ "اللغة " ولم يستعمل القرآن لمعنى اللغة إلا كلمه اللسان، قال الله تعالى:((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)). هذا وقد تطلق كلمة "لحن" ويراد بها اللهجة.

اللهجة اصطلاحا:

تعرف اللهجة في المصطلح العلمي الحديث بأنّها مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم

ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.

كيف تتكوّن اللهجات؟!.

تتكون اللهجات بفعل قانون حتمي، يسمَّى قانون التفرّع في اللغات، والقاضي بأنَّ أيما لغة يتعرّض ابناؤها لظروف معيّنة، كالانتشار مثلاً يتولَّد عنها لهجات مختلفة تختلف باختلاف المجموعات البشرية المتفرقة عن اللغة الأم؛ فينتج ما يسمى بالتلهيج ويُقصد به التغيير الذي يحدث على مستوى اللغة الموحدة، نقول إن لغة قد تلهّجت حين تأخذ حسب المناطق التي تتكلّمها أشكالاً واضحة الاختلاف، أي إن التلهيج يفترض، بالضرورة وحدة سابقة للغة، يبدأ هذا التغيّر صغيراً ثمّ يكبر مع مرور الزمن.

صحيحٌ أنَّ التطور. مهما كبُر. لا يُلغي الاشتراك في خصائص اللغة العامة المشتركة، لكنه يُوسّع الهوّة في الإنجاز والممارسة، ويُباعد بين اللهجات إلى الحدّ الذي يُعتقد معه أن الأمر يتعلّق بلغة أخرى.

أسباب نشوء اللهجات:

تنشأ اللهجات عادة لعدة أسباب منها:

1- أسباب جغرافية:

إذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان كأن توجد جبال او وديان تفصل بقعة عن اخرى بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة فذلك يؤدي مع مرور الزمن الى وجود لهجة تختلف عن لهجة اخرى تنتمي الى اللغة نفسها.

والذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية.

2- أسباب اجتماعية:

المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات فالطبقة الراقية مثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى او الطبقة الدنيا من المجتمع وثمة اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية اذ تنشأ لهجات تجارية وأخرى صناعية وثالثة زراعية وغيرها فكل جماعة خاصة وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة.

3- احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو او هجرات او تجاور:

وهذا الاحتكاك او الصراع اللغوي يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات وفي اللهجات شواهد كثيرة على اثر الصراع اللغوي فاللهجات العربية التي انتشرت في البلاد الإسلامية بعد الفتح دليل عليه واللهجات العامية في وقتنا هذا فيها مظاهر كثيرة من آثار الاحتكاك اللغوي.

أهم ألقاب اللهجات العربية:

هذه مجموعة من ألقاب اللهجات العربية نعرض لها بإيجاز:

1- الاستنطاء:

وهو جعل العين الساكنة نوناً اذا جاورت الطاء، وهي لغة سعد بن بكر، وقيس، وهذيل، والأنصار، والازد، واليمن، وقرئ بها (إنا انطيناك الكوثر) وهو شائع في لغة الأعراب بصحاري مصر، كما يشيع عندنا في العراق وبخاصة في الأقسام الجنوبية.

2- التلتلة:

وهي كسر تاء المضارعة خاصّة؛ ثم تُوسِّع في حروف المضارعة مطلقاً، وتنسب لبهراء، يقولون:(نِعلم انك تعطي الفقراء، وتأخذ بيد الضعفاء). ولهجة بهراء هذه شائعة في الديار المصرية بين سكان المدر أكثر من سكان الحضر.

كما تشيع اليوم في جنوب العراق وبخاصة في البصرة والناصرية – والعمارة. وفي عامية نجد، واليمن الجنوبية.

3- الطمطمانية:

وهي إبدال لام التعريف ميماً، وتنسب الى طيئ، والأزد، وقبائل حمير، واليمن، وهي اداة التعريف في بعض اللهجات السبئية، وما زالت مستعملة في كثير من اللجهات اليمنية، وقد ورد في الحديث النبوي (ليس من امبر امصيام في امسفر) أي: ليس من البر الصيام في سفر، ويمكن ان يخرج عليها قول العوام في الديار المصرية(امبارح) يعنون البارح.

4- الجعجعة:

وهي إبدال الهمزة عيناً؛ وكأنَّها مبالغةٌ في تحقيق الهمز، يقول أهل صعيد مصر في لأ "لع" وينطق السودانيون سأل سعل.

5- اللخلخانية:

هو قطع اللفظ قبل تمامه، وتعزى الى طيء، يقولون: يا أبا الحكا، يريدون يا أبا الحكم، فيقطع كلامه.وقطعة طيء معروفة في بلاد اليمن، وهي ان يقول : يا بلحكم.

والقطعة لغة كثير من البلاد المصرية، يقولون: النهار طلا، أي طلع، والنور ظها، أي ظهر.

6- الكشكشة:

وهي إبدال كاف المخاطبة شيناً، او إلحاقها شيناً في الوقف او في الوقف والوصل معاً، وتنسب الى ربيعة ومضر وقد روي قول الشاعر وهو يخاطب الظبية:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منش دقيق

بابدال كافات الخطاب شينات؛ وفائدة هذا الإبدال هو التفريق بين خطاب المذكر والمؤنث عند الوقف، ولا فائدة له عند الوصل.

وهكذا فإننا إذا استثنينا القراءات القرآنية التي وثَّقت لبعض الصفات، فإن كل الصفات المستمرّة في العاميات الحديثة مظاهر تلهيج؛ ولا شك أن تبني القدماء للاستعمالات الموصومة بالقبح والضعف كان بسبب عدم التمكّن من الأشكال الرفيعة، شأن عدد كبير من المستعملين اليوم ممّن لم يتعلّموا اللغة العربية المعيار.